

القيم التشكيلية للعناصر الزخرفية في فن القط العسيري
ومدى الإفادة منها في تأكيد الموروث الثقافي من خلال إعداد تصاميم طباعية حديثه للمنسوجات.

د. جوزاء بنت فلاح بن مدلول العنزي استاذ طباعة المنسوجات المساعد بجامعة حائل - المملكة العربية السعودية - 1440 هـ - 2019م

خلفية البحث:

تناولت الباحثة القيم التشكيلية للعناصر الزخرفية في فن القط العسيري المُميزة للعمارة التقليدية بمنطقة عسير - والتي تقع جنوب المملكة العربية السعودية؛ وهدفت الباحثة من دراسة القيم التشكيلية للعناصر الزخرفية في زخارف القط العسيري؛ الى ايضاح شيئاً من الجانب التاريخي والفني والثقافي لهذه الزخارف؛ ودورها في تأكيد الموروث الثقافي السعودي وذلك لتعزيز الهوية الوطنية، حيث يُعتبر التراث المادي من أهم الموروثات الثقافية التي تُميز اي مجتمع عن الاخر ويُعد الموروث الثقافي لأي بلد تعبيراً جلياً عن هويته الوطنية والإنسانية في مراحل زمنية وتاريخية مختلفة، ويشمل الموروث المادي وغير المادي؛ "والموروث الثقافي في تعريف موجز له هو كل ما تركه الأسلاف من معارف وآداب وفنون وعادات وتقاليد ومعتقدات وقيم، تعكس نشاطهم المعرفي وطريقة تفكيرهم وظل متوارثاً للأجيال"1، وكانت الأهمية القصوى لهذا الدراسة البحثية هو التعرف على القيم التشكيلية لأنواع وأشكال من زخارف القط العسيري في العمارة التقليدية بعسير، ومحاولة الإفادة منها في تأكيد الموروث الثقافي السعودي وذلك من خلال إعداد تصاميم طباعية للمنسوجات عصرية ومبتكرة باستخدام إحدى برامج التصميم الالكترونية، فالفنان المبدع لا يلجأ الى قواعد التراث وتقنياته كغاية في حد ذاتها إنما يلتقط من هذه التقاليد بقدر ما يستوعب ليعيد ترتيبه ودمجه على نحو مغاير وفريد تماماً في ضوء الأسلوب او الطراز الفني المميز للفنان ليخرج في النهاية المنتج الأصيل بعيداً عن التقليد الحرفي للأمر2، ولتنفيذ هذه الدراسة تم إتباع إجراءات علمية مُنهجة منها الاطلاع على عدد كبير من الاصدارات والدراسات السابقة التي اهتمت بمنطقة عسير من حيث التاريخ والجغرافيا والتكوين الاجتماعي والاقتصادي والمنتجات الفنية سواءً أكانت زخارف أو أدوات حياتية. ومن خلال هذه الدراسة والتحليل توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج أهمها:

1. إن الايقاع والتناغم بالشكل واللون في زخارف فن القط العسيري يُعبر عن الحساسية المُرهفة والمُترفة لدى الفنانة الشعبية المُنفذات لهذه الزخارف في هذه المنطقة.
2. أنه يمكن الافادة من القيم التشكيلية لزخارف فن القط العسيري في تأكيد الموروث الثقافي السعودي وذلك من خلال إعداد تصاميم طباعية للمنسوجات؛ ذات الاستخدام اليومي مثل (الحقائق - التيشيرتات - البناتيل - الفساتين - الاشارات) باستخدام إحدى برامج التصميم الالكترونية.
3. إن زخارف القط العسيري تُعتبر بالنسبة للباحثة من أوائل مدارس الفن التشكيلي في جنوب المملكة العربية السعودية.

ولذلك أوصت الباحثة بمحاولة إحياء هذا الفن الشعبي الجميل لما يحمله من قيم جمالية مُرتبطة بالتاريخ والحاضر والمستقبل من خلال إعداد تصاميم طباعية حديثه للمنسوجات والإفادة منها في المجالات السياحية ، وكذلك أوصت الباحثة بإقامة متحف دائم يتناول حياة الفنانة العسيرييات بكل تفاصيلها الحياتية لأنهن من ساعد في انتاج هذا الفن المُميز الجميل.

واقترحت الباحثة عمل دراسات مستقبلية مُكثفة لفن القط العسيري كمحور هام في تعزيز الهوية الوطنية وتأكيد الموروث الثقافي السعودي؛ بالإضافة الى ما هو موجود الآن من دراسات بحثية تمت بشكل متواضع؛ ودعم ذلك من قبل جهات وهيئات رسمية في المملكة العربية السعودية.

واقترحت الباحثة أيضاً إنشاء مكتبة الكترونية متخصصة لهذه الزخارف تُسهل مهمة الباحثين في جميع انحاء العالم عند الرغبة في الحصول على أدونات وصور ذات جودة عالية ومعلومات صحيحة موثقةً توثيقاً علمياً لهذه الزخارف؛ لُستخدم بطرق صحيحةً وبإشراف مباشر من متخصصين.

1 <http://www.almothaqaf.com/c/d4/258-qadaya2014/83220>

2 امين. القريبي. 1984م. مفهوم الأصالة بين التجريد والتقليد في محتوى الابداع الفني التشكيلي . بحث منشور. مجلة دراسات وبحوث . جامعة حلوان. مج7ع7ص84.

النشأة التاريخية لفن القط العسيري:

فن القط العسيري هو فن تزيين جدران المنازل من الداخل بمنطقة عسير في جنوب المملكة العربية السعودية؛ ويعود تاريخها الى مئات السنين كما تذكر المصادر؛ ويعتمد على زخارف هندسية فريدة من نوعها تتراوح بين المثلثات والدوائر والمربعات والخطوط؛ ويتميز فن القط العسيري بالألوان المستوحاة من الطبيعة، ولقد ادرج فن القط العسيري ضمن القائمة التمثيلية للتراث العالمي غير المادي لدى منظمة اليونسكو في يناير 2018.

وزخارف فن القط العسيري نابعه من المُعطيات البيئية المُستمدة من النباتات والوحدات الهندسية المجردة، وتقوم بها النساء دائماً؛ حيث تدعو النساء أقاربهن ومعارفهن من مختلف الفئات العمرية لمساعدتهن في تجميل منازلهن من الداخل، حيث كانت ربة المنزل تحرص على تزيين منزلها من الداخل بشتى أنواع الرسوم والزخارف وتجديدها في المناسبات والأعياد؛ وبالتالي تم توريث هذه المعرفة من جيل إلى جيل؛ ولا يقتصر الفن على الجدران فقط بل يمكن رؤيته على الفخار أيضاً ويعزز هذا الفن الترابط الاجتماعي والتضامن بين أفراد المجتمع الواحد، وله تأثير علاجي جيد وفعال على ممارسيه؛ كما تؤدي المجتمعات والمنظمات غير الحكومية والأفراد دوراً رئيسياً في صون وتعزيز ونقل المعارف والمهارات ذات الصلة.

وإدراج فن "القط" ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي في اليونسكو يُعد انتصاراً عظيماً وعالمياً لهذا الفن و مبدعاته، وسيجعل منه فناً يتحدث بكل لغات العالم لينضم إلى ما سبق تسجيله من تراث مادي وغير مادي في السنوات الماضية؛ وكذلك سوف يُسهم في زيادة الاهتمام والمتابعة من قبل الجهات ذات العلاقة وإجراء الدراسات والأبحاث العلمية من قبل المهتمين والباحثين بما يؤكد أن المملكة العربية السعودية غنية بمبديعيها وبتراثها وأثارها.

الألوان المستخدمة في فن القط العسيري:

يُستخدم لهذا الفن ثلاث أنواع من الألوان؛ النوع الأول يستخلص من مساحيق الأحجار الكلسية او بعض النباتات والثمار؛ والنوع الثاني بودره مستوردة وجاهزة، والنوع الثالث اللون الدهان الزيتية التي مازالت تستخدم في الأعمال الحديثة.

أشكال النقش

البِنَاء: يرمز هذا الشكل إلى الأنثى، ويأتي غالباً في أعلى القط سواء كان في البترة أو الجدار في الختام أو الحظية، ويرمز إليه بما يشبه الشجرة المستندة إلى قاعدة مثلثة وترها أفقي ورأسها إلى الأعلى وكأنها أيضاً ترمز إلى الجبال المترابطة.

الأرياش: تأتي على شكل نباتات بين البناه.

المحارِب: وهي ترمز إلى المحارب، يمثّل في شكله الناحية الدينية وحضورها ضمن اهتمامات النقاشات، المحارِب في النقش تأتي على شكل يشبه تتالي أمواج البحر.

الركون: هي أشكال مثلثة كبيرة متجاورة تختلف في شكلها وقد تحوي أشكالاً مختلفة من تصاميم النقش.

البلسنة: تأتي في الحظية وفي الختام وتُحلى بما يسمونه النُقْط، وهي قوالب معيّنة الشكل متماشية مع امتداد الحظية، تتمثل البلسنة في دوائر صغيرة ومنقوطة.

الأمشاط: هي خطوط متوازية تتجه للأعلى أو إلى الأسفل في نهاية الحظية، تشبه في شكلها أسنان المشط.

التعديق: في نهاية البناه ينتهي رأس المثلث بثلاث نقاط تشبه عدوق الذرة.

سنكروبي: هو شكل لمحارِب متجاورة متوازية، لكنه يأتي في اتجاه اليمين غالباً.

المثلث والمخامس: هي ثلاثة خطوط أو خمسة خطوط متوازية، تأتي في أسفل النقش كفاتحة له، وقد تأتي منفردة في بيوت الدرج أو الرِّدَم.

الكف: هي خطوط متوازية مختلفة الألوان في أسفل جدار الغرفة وفي أروقة السلالم.

الشَبْكة: هي معينات أو مربعات هندسية متداخلة تأخذ لوناً موحداً، ويندر أن تتعدد الألوان فيها.

<http://www.alriyadh.com/1646634> 3

4 الشهراني. علي عبدالله مرزوق. 1421هـ. العناصر الفنية والجمالية للعمارة بمنطقة عسير. رسالة ماجستير. غير منشوره

<http://www.alriyadh.com/1646634> 5

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B7_%D8%B9%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D9%8A 6

7 النقش العسيري فن يحاكي الزمان ويناجي المكان صحيفة الرياض، 17 يونيو 2010. وصل لهذا المسار في 25 ديسمبر 2017 نسخة

محفوظة 08 ديسمبر 2017 على موقع واي باك مشين.

تستخدم الفنانة الشعبية في نقش القط العسيري أربعة ألوان:8
 اللون الأسود: مزيج من (فحم موقد) يضاف إليه صمغ أسود.
 اللون الأحمر: حُسن ومُرر ورز مقلي مسحوق بعناية، دور الرز المقلي يتمثل في تخفيف حدة لون الحسن وزياد كميته.
 اللون الأزرق: طلع أبيض وزرنيخ أزرق.
 اللون الأخضر: طلع أبيض وزرنيخ أخضر.



9 لا يقتصر فن القط العسيري على الجدران فقط بل يمكن رؤيته على الفخار أيضا.



10 تقوم النساء بنقش ما بداخل المنزل



فن القط العسيري على الجدران11

8 نفس المرجع السابق.

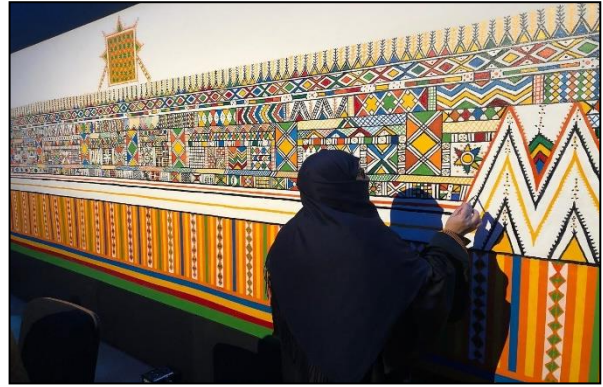
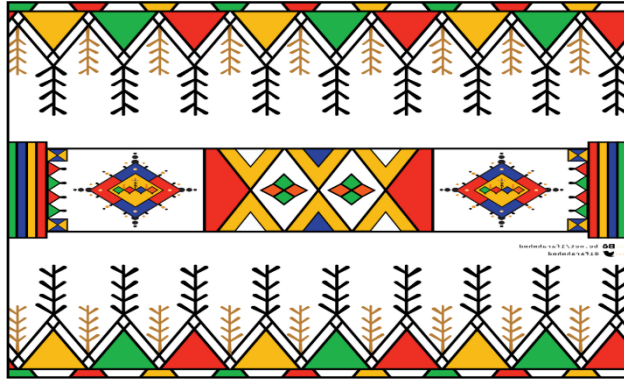
http://asmabahmim.blogspot.com/2015/10/blog-post_5.html 9

10 المرجع السابق

فن القبط العسيري فناً صنعته و اتقنته النساء 12



زخارف القبط العسيري في العمارة التقليدية بعسير 13



القيم التشكيلية للعناصر الزخرفية في فن القبط العسيري:

أن الفنون الشعبية بأبعادها المختلفة تؤكد العلاقة الحميمة بين الإنسان والفن، فالفن الشعبي هو فن بصري يعتمد على الرؤية البصرية الخارجية للفنان والتي تعتمد على حاسة الابصار؛ حيث ان قدرة البصر هي الاسرع والاقوى على اثاره الانتباه؛ بالإضافة الى الرؤية العقلية والخيالية الداخلية؛ 14

ويعرف هيربرت ريد الفنون البصرية بأنها تلك التي تتضمن خمسة عناصر رئيسة:

1. ايقاع الخطوط
2. الالوان
3. الفراغ
4. تكثيف الاشكال
5. الازواء والظلال 15

ويأتي فن التصميم من خلال الأعمال الفنيّة كأول فن من الفنون التي عبرت عن حاجة الانسان الى خلق الجمال من حوله؛ وهي تلك الاعمال التي تُستخدم فيها الأدوات الطبيعيّة بشكل جمالي وساحر حسب المعطيات المتوفرة في بيئة الفنان، لتعبّر عن بعض المعاني العميقة التي يُريدها ويمكن تحليل هذه الأعمال من خلال النظر في مجموعة متنوّعة من الجوانب كل على حدة،

<http://www.alriyadh.com/1646634> 11

<https://aziz-moon.tumblr.com/post/177340715391> 12

14 عبدالحמיד. شاكِر. سيكولوجية التذوق الفني. عالم المعرفة. سلسلة كتب وثائقية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. ص 31.

15 عامر. سامي. الفنون التشكيلية والمجتمع رهانات وفاق. الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية. 2006* هيربرت ريد 1968م. فيلسوف وعالم جمال وروائي وناقد. الموسوعة الفلسفية. ص 42.

وغالباً ما تسمى هذه الجوانب العناصر الفنية، وهي مفيدة جداً لنقد أو فهم أي عمل فني ككل؛ والتصميم مكون من عناصر وقيم تشكيلية؛ وقد استخدمت الفنانة الشعبية في عمل زخارف القط العسيري عدد من العناصر التشكيلية أهمها:
أولاً: النقطة :

استخدمت الفنانة الشعبية النقطة وبشكل يتناسب وطبيعة التصميم الذي تم بقطرة وتلقائية فاستخدمت النقاط المبعثرة بكثرة في الوحدات الزخرفية "16 وهذا الامر يُمكن أن يثير في الراي إدراكاً لاتجاهات ممتدة بينها، ف "وجود نقطتين في مجال الإدراك يكون بمثابة قوتين تجعلان الفراغ بينهما مشحون بتأثير كامن يجعله يبرز للاهتمام عن بقية الفراغ فنذكر الامتداد بين النقطتين إدراكاً تقديرياً "17.
ثانياً: الخط:

إن كل شيء في الطبيعة أصلاً هو خط ويمكن تعريف الخط على أنه شكل ضيق جداً و للخط وظائف عديدة منها الحس بالحركة داخل الفراغ أو حوله؛ وذلك لما للخط من مقدرة على جعل العين تتابع حركته أينما اتجه وللخطوط تعبيرات مُعينة؛ فمثلاً الخطوط المستقيمة الناعمة تعبر عن الهدوء والاستقرار، أما الخطوط المتقاطعة والمتعاضة والمتعكسة في اتجاهاتها تعبر عن الحركة والحيوية والتفاعل. وهناك أنواع متعددة من الخطوط منها الخط المستقيم، الخط المتعرج، الخط المنقطع... الخ، وهناك تصنيف آخر لأنواع الخطوط منها الخطوط الحقيقية وهي المرسومة بشكل واضح وحاد، وهناك الخطوط الوهمية المتكونة نتيجة التقاء شكلين في التصميم.18

فوائد الخطوط:

- تقسم الفراغ.

- تحدد الأشكال.

- تنشئ الحركات.

- تجزأ المساحات.

ويعتبر الخط عنصراً من عناصر الفن؛ والخطوط والمنحنيات هي العلامات التي تمتد على مسافة بين نقطتين (أو مسار نقطة متحركة)، والخط لديه استخدامات بمختلف المراتب مثل الخطوط العريضة والخطوط الضمنية في العمل الفني والتصميم، والخط لديه عرض وتوجيه وطول؛ ويسمى عرض الخط في بعض الأحيان السُمك، وتسمى الخطوط أحياناً ضربيات، وتعد الخطوط من أهم العناصر الفنية والجمالية للزخارف المستخدمة في عمارة عسير التقليدية نظراً لصفاتها التي تتيح لها القدرة على التعبير؛ "19 وتعتبر الخطوط من أقدم الوسائل التي استخدمت في التعبير الفني، فقد كان رجل الكهف يخط بأصابعه علامات في الطين الرطب أو يرسم خطوطاً بقطعة من الخشب المحروق على الأسطح الصلبة ليحدد مساحات يعبر بواسطتها عن الأشكال التي يراها "20؛ وفي منطقة عسير استخدمت الفنانة الشعبية الخطوط في تحديد أشكالها ومساحاتها ووحداتها الزخرفية كخطوة أولى، ومن ثم تلوينها بالمساحيق والألوان المختلفة.21

وتعتبر الخطوط بمختلف أشكالها : (الأفقية، المنكسرة ، المنحنية ، المائلة) من أكثر الأشكال الهندسية استخداماً في زخارف القط العسيري.

(أ) الخطوط الأفقية :

لقد استخدمت الفنانة الشعبية في عمل زخارف القط العسيري بمنطقة عسير الخطوط الأفقية بكثرة في عمل تصاميمها على الجدران؛ ولعل السبب في كثرة استعمالها يعود لما فيها من معاني السكون والثبات والامتداد؛22 كما انها "تعطي الإحساس بالعرض والانتساع الأفقي، وتستغل هذه الظاهرة في تصميم الزخارف الجدارية؛ لأن وضعها في التصميم يكون وسيلة لتقدير مدى بُعد الأشكال أو قربها من عين المشاهد"23 "والخطوط الأفقية تعمل كأرضية أو قاعدة لكل ما هو فوقها"24 وتعد الخطوط الأفقية هي الأكثر شيوعاً في زخارف القط العسيري؛ ولا يكاد يخلو مسكن تقليدي منها، فهناك مساكن اكتفت برسم الخطوط

16 الشهراني . مرجع سابق.

17 الصيفي . إهاب بسمارك. 1992م. الاسس الجمالية والانشائية للتصميم .ج1. الكتاب المصري للطباعة والنشر. مصر.

18 <http://ramziarabi.blogspot.com/2005/06/photos-expression.html>

19 الشهراني. علي عبدالله مرزوق. 2003. القيم الفنية والجمالية في الزخارف الشعبية بمنطقة عسير. بحث محكم ومنتشور. حولية كلية المعلمين في ابها.ع2.كلية المعلمين. مجلة البحوث التربوية.

20 رياض. عبدالفتاح. 1995م. التكوين في الفنون التشكيلية .ط1. دار النهضة العربية. القاهرة.

21 الشهراني . مرجع سابق

22 الشهراني . مرجع سابق.

23 شوقي. اسماعيل. 1998م. الفن والتصميم. دار الفكر العربي. القاهرة.

24 رياض. مرجع سابق.

الأفقية المتوازية فقط في تجميل غرفها الداخلية دون أي أشكال أخرى، ولقد حرصت الفنانة الشعبية في منطقة عسير بفطرة وتلقائية على جعل الخطوط قاعدة ترتكز عليها أشكالها ووحداتها الزخرفية؛ ويختلف عدد هذه الخطوط فيتراوح عددها ما بين الخط إلى الخمسة خطوط ، ولكل خط لون مستقل يختلف عن الآخر، وتمتد هذه الخطوط لتشكل في النهاية حزاماً يحيط بالمجلس أو الغرفة من الداخل ، وعندما تلتقي هذه الخطوط مع الباب أو الشبابيك فإنها تتغير من الشكل الأفقي إلى الرأسي ثم إلى الأفقي وهكذا .

إن اختيار الفنانة الشعبية في المنطقة لهذا النوع من الخطوط بتلقائية دليل وشاهد على مدى ما تتمتع به من حس فني راق وقدرات تصميمية فطرية.25
(ب).الخطوط المنكسرة :

الخطوط المنكسرة توحى بالحركة، وأحياناً بالفوضى، ونلاحظ في هذه الخطوط الحدة في التشكيل، مما يستلزم استعمال بعض الحليات معها، لكي تُلطّف وتهدئ من تأثيرها، ويمكن للخط المنكسر المكون من مستقيمين أن يتضمن اتجاهها مؤكداً مهما كان وضعهما في الحيز، على أن يحدد هذا الاتجاه بمحصلة المستقيمين المكونين للخط المنكسر؛ وتُعرف الخطوط المنكسرة أيضاً بأنها عبارة عن مجموعة خطوط تحولت من الوضع الساكن المستقر المتوازن إلى الوضع الرأسي الصاعد أو إلى الوضع المائل المتحرك ، ولقد استُخدمت الخطوط المنكسرة في الزخرفة والتزيين بمنطقة عسير في أكثر من وضع ، ومن ذلك ما نشاهده على جانبي الدرج حيث تتحول الخطوط الأفقية إلى رأسيه ثم إلى أفقيه مرة أخرى وهكذا، ولقد عمدت الفنانة الشعبية بفطرتها إلى هذا النوع من التبادل الخطي ما بين الرأسي والأفقي لكي تؤكد بهذه الخطوط المنكسرة حركة الدرج التي من شأنها الصعود أو الهبوط،26. والفنانة الشعبية استطاعت وبالفطرة أن تنتقل بأعيننا ما بين الخطوط المستقيمة الأفقية التي تحمل معاني السكون والتوازن والاستقرار إلى الخطوط الرأسية التي ترمز إلى الصعود والصرامة والمتانة والثبات.27

(ج).الخطوط المنحنية :

توحى الخيوط المنحنية بالليونة وسلاسة التموج وتمتد أحياناً بالخط المستقيم لتهدئ من صلابته الزائد، والخط المنحني جزء من محيط دائرة يتكرر بصورة موجية يشعربنا بالحيوية والمرونة، و"استخدام الخطوط ذات المنحنيات الواسعة في التكوين يثير في النفس إحساساً بالهدوء وذلك عكس استخدام الخطوط ذات الزوايا الحادة والتي تعطي الإحساس بالقوة"28. "والخطوط المنحنية تكون أقوى تأثيراً عندما تُرسم محاذية لخط مستقيم ، فتستطيع العين حينئذ تقدير امتداد المنحنى ومداه"29.
(د).الخطوط المائلة :

لا تستعمل الخطوط المائلة بكثرة في التصميم دون مصاحبة خطوط أخرى؛ وذلك لأنه لا يحقق الإحساس بالانزان والثبات العام للتصميم الذي يبحث عنه المصمم دائماً ؛ فالخطوط المائلة توحى عادةً بالسقوط ،ومن خصائص الخطوط المائلة أنها غير مستقرة وتعطي إحساساً بالحركة وعدم الاستقرار،30 إلا أن الفنانة في منطقة عسير جعلت هذه الخطوط متوازنة تتحرك صعوداً ونزولاً على المثلث المتساوي الأضلاع.31
ثالثاً: اللون:

اللون هو العنصر الفني الذي ينتج عندما يكون هناك ضوء يضرب به على الكائن الفني وينعكس بعدها إلى العين، والظل في اللون يُشير إلى تغيرات قيمة الإضاءة في الألوان وفي الرسم يتم إنشاء ظلال بإضافة الأسود إلى اللون، في حين يتم إنشاء الصبغات بإضافة الأبيض إلى اللون32. " وتستخدم الفنانة الشعبية في منطقة عسير أساليب متعددة في وضع الألوان حسب طبيعة السطح ومدى ارتباطه بخامات التنفيذ ، ورغم اختلاف تلك الأساليب إلا أن الطابع الشعبي في كل منها لم يتغير"33. والفنانة الشعبية في منطقة عسير تتعامل مع ثلاثة أنواع من الألوان ، الأولى هي الألوان الطبيعية المستخلصة من مساحيق الأحجار الكلسية ، أو من الطينيات الملونة أو من بعض الأعشاب كالبرسيم وهذه الألوان الطبيعية تقوم بتحضيرها الفنانة الشعبية بنفسها وذلك بإضافة المواد المثبتة والملمعة ، والثانية ألوان جاهزة الصنع على شكل مساحيق (بودرة) كانت تُجلب من

25 الشهراني . مرجع سابق.

26 الشهراني . مرجع سابق.

27 المرجع السابق.

28 شوقي. اسماعيل.1998م.الفن والتصميم. دار الفكر العربي. القاهرة.

29 عبد الحليم. فتح الباب. رشدان. احمد حافظ. التصميم في الفن التشكيلي. 1998م. عالم الكتب . القاهرة.

30 شوقي. اسماعيل.1998م.الفن والتصميم. دار الفكر العربي. القاهرة.

31 الشهراني . مرجع سابق.

32 <https://mawdoo3.com>

33 العويلي. أشرف السيد. 1991م. الفن الشعبي في التصوير المصري المعاصر ومدخل استخدامه في التربية الفنية. رسالة ماجستير غير منشورة.

اليمن على هيئة مكعبات كرتونية ، وبإضافة الماء والمواد المثبتة إليها يتم التلوين بها أما النوع الثالث من الألوان المستخدمة في التلوين والتزيين فهي الألوان الزيتية الحديثة مع ملاحظة أن هذا النوع من الألوان لم يستعمل إلا في وقت قريب ، والفنانة الشعبية في منطقة عسير تتعامل مع الألوان الأساسية (الأحمر ، الأصفر ، الأزرق) بشكل رئيسي إضافة إلى الألوان الثنائية (الأخضر ، البرتقالي) ، واستخدمت الألوان الثلاثية حاضراً حيث تزامن ذلك مع استخدامها للألوان الزيتية الحديثة؛ أما اللون الأسود (المحايد) فاستخدمته الفنانة الشعبية في عملية الرسم والتخطيط المبدئي لعملها الزخرفي ومن ثم تقوم بملء المساحات بالألوان المختلفة ، كما أظهرت قدرتها الفنية في توزيع الألوان بشكل جميل ، وعلى الرغم من أن الفنانة الشعبية معروفة باستخدامها للألوان على صراحتها وطبيعتها إلا أنهم استخدموا اللون الأبيض للحصول على درجات لونية متعددة.34

التراث الثقافي:

هو كل ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى آخر، وهو يشمل كل الفنون الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس، وعادات الزواج والمناسبات المختلفة وما تتضمنه من طرق موروثية في الأداء والأشكال ومن ألوان الرقص والألعاب والمهارات.35

والتراث الشعبي يعكس ما توصلت إليه حضارات الدول، فأى حضارة لا تكون حضارة عريقة ولها جذور تاريخية إلا بمقدار ما تحمله من شواهد على رقيها الإنساني، ولكون الإنسان عبر مسيرته التاريخية يحاول أن يرقى بنفسه، فارتقاءه هذا ينعكس على ما يخلفه من سلوكيات تتأصل في حياة الناس.36

أنواع التراث الثقافي:

التراث الثقافي الملموس: يشمل هذا النوع من التراث الثقافي العناصر المادية مثل القطع الأثرية والتي تشمل اللوحات والرسومات، والمطبوعات، والفسيفساء، والمنحوتات، والمعالم التاريخية والمباني، والمواقع الأثرية الأخرى، كما ويشمل جميع الأدلة والتعبير البشرية، مثل: الصور والوثائق، والكتب، والمخطوطات، والأدوات، سواء كانت فردية أو جماعية.37

التراث الثقافي غير الملموس: يشمل هذا النوع من التراث الثقافي العناصر غير المادية، والتي تشمل التقاليد، والتاريخ الشفهي، والممارسات الاجتماعية، والحرف اليدوية التقليدية، والطبوس والمعرفة والمهارات المنقولة من جيل إلى جيل داخل مجتمع معين، ويشمل التراث غير المادي أو غير الملموس مجموعة مدهلة من التقاليد، والموسيقى، والرقص، ويتم حماية جميع التراث الثقافي في جميع أنحاء العالم من خلال قوانين وطنية، ومعاهدات دولية، حيث توجد عمليات المتاجرة غير المشروعة بالقطع الأثرية، والأشياء الثقافية، ونهب المواقع الأثرية، وتدمير المباني التاريخية والمعالم، والتي تتسبب في إلحاق ضرر لا يمكن إصلاحه بالتراث الثقافي المادي الملموس لبلد ما، حيث قامت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) باعتماد اتفاقيات دولية تتعلق بحماية التراث الثقافي، لتعزيز التفاهم بين الثقافات مع التشديد على أهمية التعاون الدولي، كما ويجب مراقبة المناطق المعرضة للخطر من أجل تقديم التوعية حول النزاعات، ومنع الكوارث التي تتسبب في إلحاق الضرر بالتراث، كما ويمكن للحروب والاحتلال أن يُشكل خطراً على التراث الثقافي في بلد ما، كما ويعمل الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (IFLA) مع اليونسكو واللجنة الدولية لمنع حدوث أي خطر أو أذى للتراث المادي، كما وتعمل على مراقبة مناطق الكوارث في جميع أنحاء العالم، والمساعدة في الحفاظ عليها، وإعادة إعمارها في حال حدوث أي كوارث طبيعية، أو غير طبيعية.38

الموروث والتراث الثقافي:

يسلط هذا البحث أيضاً الضوء على زخارف القط العسيري من خلال اعداد تصاميم طباعية حديثة للمنسوجات؛ ودور ذلك في تأكيد الموروث الثقافي السعودي في هذه المنطقة وتنمية الفرد والمجتمع ، فهذا الموروث يُعطي للهوية الوطنية اصالتها وهويتها؛ كما ويعطيها عمقاً تاريخياً ضد التقليد والاستيراد؛ وهناك علاقة وطيدة بين التراث والثقافة ، كما وان للموروث الثقافي عدد من العناصر (الفكرية – الاجتماعية – المادية)؛ وهناك العديد من الموروثات الشعبية التي تحمل في طياتها العديد من الموروثات الموجودة الى يومنا هذا؛ وجاءت كلمة الموروث لغويا ، من كلمة الإرث او الميراث ، وهي نحويا اسم مفعول من الفعل وِثَّ ، إلا أن تعريفاتها متعددة ومتشعبة لدى العرب من أهل الاختصاص فالتراث او الموروث هو ما خلفه الأجداد لكي

34 الشهراني. مرجع سابق.

35 https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB_%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A

36 نسخة محفوظة 30 يونيو 2017 على موقع واي باك مشين

37 <https://www.khanacademy.org/humanities/art-history-basics/beginners-art-history/a/what-is-cultural-heritage>

38 Retrieved 2-7-2018. Edited. "Cultural Heritage", www.ifla.org,13-6-2017

يكون عبء من الماضي ونهجا يستقي منه الأبناء الدروس ليعبروا بها من الحاضر إلى المستقبل. 39 والتراث في الحضارة بمثابة الجذور في الشجرة ، فكلما غاصت وتفرعت الجذور كانت الشجرة أقوى وأثبت وأقدر على مواجهة تقلبات الزمان، ومن الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع معين من الثقافة (الثقافة التقليدية أو الشعبية) ويلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية. وهو ليس كل ما وصل إلينا من الماضي ، وإنما هو الذي وصل إلينا من الماضي وله خاصية الفعل والتأثير في حياتنا ، وعلى أفكارنا ومفاهيمنا وتصوراتنا والذي لا يمتلك هذه الخاصية لا يصدق عليه وصف التراث. 40

اليونسكو والموروث الثقافي:

ولقد أُدرج فن القط العسيري ضمن القائمة التمثيلية للتراث العالمي غير المادي لدى منظمة اليونسكو في يناير 2018. 41 حيث ظهر مفهوم الموروث الثقافي غير المادي " بداية سنة 1990 ، بعد التوصيات التي قدمت لليونسكو سنة 1989 حول حماية الثقافات التقليدية ، في وقت يتجه التراث العالمي أساسا إلى الجوانب المادية للثقافة." ففي عام 2001 ، قامت اليونسكو بالتحقيق لدى الدول والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية بهدف تحديد مفهوم التراث اللامادي، وفي سنة 2003 تبنت الدول الأعضاء في اليونسكو اتفاقية لصون او حماية التراث الثقافي وقعت المصادقة عليها في 20 من حزيران 2007 من قبل أكثر من 78 دولة . ووفقا لهذه الاتفاقية * فإن التراث اللامادي أو التراث الحي هو المصدر الرئيسي للتنوع الثقافي ، حيث جاء فيها : يقصد بالتراث الثقافي اللامادي الممارسات والتعبير والمعارف والمهارات وكذا الآلات والأدوات والأشياء الاصطناعية والفضاءات الثقافية المرتبطة بها والتي تعترف بها الجماعات والمجموعات والافراد باعتبارها جزءا من تراثهم الثقافي، وهذا التراث الثقافي اللامادي ينتقل من جيل الى آخر ويقع بعثه من جديد من قبل الجماعات والمجموعات طبقا لبيئتهم وتفاعلهم مع الطبيعة ومع تأريخهم ، وهو يعطيهم الشعور بالهوية والاستمرارية ، بما يساهم في تطوير احترام التنوع الثقافي والإبداع الإنساني " 42. أهمية التعرف بالموروث الثقافي وحمايته

للموروث الثقافي أهمية إنسانية واجتماعية ، وعليه فإن من المهم إطلاع الناس لاسيما الجيل الجديد على موروثات بلدهم ، فكل شعب ينبغي له أن يطلع على حضارته وموروثاته لكي تتعزز روحه الوطنية والإنسانية وتتحفز قدرته الإبداعية؛ من خلال معرفته بما خلفه له من سبقوه ، والاستفادة من خبراتهم ومهاراتهم لاسيما في مجال الإبداع الادبي والفني والاستشهاد بالقيم السامية والنبيلة والسليمة التي كانت تساهم في جعل المجتمع او المجموعة البشرية في حالة صحية سليمة . الى جانب إن الاهتمام بالموروثات يساهم في تعزيز الحوار بين الثقافات واحترام الإنسان لنفسه وهويته وانتمائه الوطني وأسلافه وبلده إن عدم الاهتمام بالموروث الثقافي للبلد يؤدي الى حدوث قطع مع ذاكرته ، حتى إذا مضاع الموروث غدا البلد كأن لا ذاكرة له.

ولاشك إننا ندرك ماهي الوسائل والأساليب التي يمكننا بها الحفاظ على موروثاتنا الثقافية من الضياع ، إذا ما لاحظنا مالحق ببعضها من إهمال ، الامر الذي يستدعي العمل على إنقاذها، إن أهمية الموروث الثقافي تستوجب حمايته من الاندثار من خلال مجموعة من الوسائل والطرائق التي تحافظ على الموروثات من الحوادث كالجهد بأهميتها والعبث بها واتلافها او طمسها او إزالتها ، ومن العوامل المناخية كالرطوبة ، ومن تقادم الزمن ، ومن وكذلك من الترميم والتجديد لبعضها بيد غير المتخصصين و بأساليب لا تحفظ خصوصيتها وهويتها وتضيق عليها أهميتها التراثية. 43

ومن الوسائل التي من شأنها الحفاظ على الموروث الحضاري والثقافي في فن القط العسيري :

1. الحفاظ على البيوت التراثية التقليدية في عسير التي تحوي في جنباتها زخارف القط العسيري ، من خلال شرائها من أصحابها بمبالغ تتناسبهم لئلا يقومون بإعادة بنائها نظراً لقلة الأراضي في هذه المناطق الجبلية.
2. توثيق كل ما هو على وشك الاندثار ، ومن خلال شخوصها ومزاوليها أنفسهم كالتوسع في تجسيد الموروثات الخاصة بالحرف الشعبية في منحوتات ولوحات تعرض في المتاحف المتنوعة في المملكة وفي مراكز البحث.
3. العناية بالأرشفة الصورية من خلال الحفاظ على الصور الملتقطة لكل ما يدخل ضمن الموروث الحضاري والثقافي كالمعالم الحضارية والشخصيات عبر مراحل زمنية مختلفة وتوثيقها توثيقاً علمياً صحيحاً .

والاهتمام بالموروث الثقافي يتطلب توعية وتربية للنشء الجديد على ضرورة الحفاظ على ثروة البلد الحضارية والثقافية ، لذلك من المهم ان تُعنى وزارة التعليم في مناهجها بموضوع أهمية الموروث الحضاري والثقافي.

التجربة الذاتية للباحثة:

39 مصطلحات ثقافية : التراث ، شبكة النبا المعلوماتية ، العدد 1429 ، 12 من نيسان 2008

<http://unesdos.unesco.org/images/0013/001325/132540f.pdf> 40

<http://www.alriyadh.com/1646634> 41

<http://unesdos.unesco.org/images/0013/001325/132540f.pdf> 42

<http://www.almothaqaf.com/c/d4/258-qadaya2014/83220> 43

تم استخدام برنامج الفوتو شوب في تحرير الصور وعمل تصاميم عصرية وحديثه للأقمشة المطبوعة مع المحافظة على روح وهوية زخارف القط العسيري؛ و يعتبر برنامج الفوتوشوب من أقوى برامج تحرير و معالجة الصور الكترونياً؛ حيث يحتوي على العديد من الأدوات و الوسائل التي تساعد المستخدم في تحرير و معالجة الصور بطريقة متميزة، سهلة و سريعة ، ويستخدم هذا البرنامج في مجال تصميم الدعايات و الإعلانات بالإضافة إلى مراكز التصوير الفوتوغرافي وذلك لما له من إمكانيات هائلة في مجال التصميم و تحرير الصور، كما يستخدم أيضا في مجال المطبوعات والجرافيك وتصميم مواقع الويب؛ وهو من البرامج المفيدة جدا في عدة مجالات.44

مراحل العمل في اعداد التصاميم:

1. تنزيل تطبيق الفوتو شوب.
 2. تعديل الصور و اضافة الفلاتر وتحسين الصورة.
 3. قص الصور اضافة الاطارات.
 4. -اضافة الفلاتر المتعددة.
 5. اداة تنقية الصورة من الشوائب.
 6. تبييض الصورة والتلاعب فيها.
 7. تعديل الالوان وتحسينها.
 8. تغيير دقة الصورة الى الافضل.
 9. تغيير حجم الصورة المختارة وعمل استدارة لها وتغيير موقعها.45
- التجربة الذاتية للباحثة:

أولاً: الحقائق:

التصميم الثالث

لتصميم الثاني

التصميم الأول: أ



تم إعداد 20 تصميم (6 حقائب-6 تيشورتات-3 بناطيل - 1 فستان أطفال-3 فستان نسائي-1 إيشلرب) مستوحاة من زخرف القط العسيري واستخدم فيها أنواع كثيرة من الأقمشة (قطن - خيش - حرير) وتم تحرير العناصر الأخرافية الشعبية من اطرها التقليدي بواسطة برنامج الفوتوشوب وتمت إعادة ترتيبها بشكل عصوي جميل مناسب جميع الاستخدامات لهذه الاقمشة التي تم تصميمها.

<http://www.paaet.edu.kw/mysite/Default.aspx?tabid=96344>

<http://www.softwery.com/wp-content/uploads/PHOTOSHOP-Apk-softwery.com000011.webp>



ثانياً : التيشيرتات:
التصميم الأول:



التصميم الثاني:

التصميم الثالث:

التصميم الرابع:



التصميم الخامس:

التصميم السادس:



ثالثاً: البناتيل:

التصميم الاول:

التصميم الثاني:

التصميم الثالث:



رابعاً الفساتين:
التصميم الاول: اطفال



التصميم الثاني: نساء



التصميم الثالث: نساء



خامساً: ايشارب:



النتائج:

1. أنه يمكن الاستفادة من القيم التشكيلية لزخارف فن القط العسيري في تأكيد الموروث الثقافي السعودي وذلك من خلال إعداد تصاميم طباعية للمنسوجات؛ باستخدام احد برامج التصميم الالكترونية.
 2. إن الايقاع والتناغم بالشكل واللون في زخارف فن القط العسيري يُعبر عن الحساسية المُرهفة والمُترفة لدى الفنانات الشعبيات المُنفذات لهذه الزخارف في هذه المنطقة.
 3. إن زخارف القط العسيري تُعتبر بالنسبة للباحثة من أوائل مدارس الفن التشكيلي في جنوب المملكة العربية السعودية.
 4. يمكن الاستفادة من الاقمشة المطبوعة بزخارف القط العسيري في التعريف بهذا الفن وتنشيط السياحة في عسير.
- التوصيات:

1. تجهيز مختبر بأحدث الأجهزة الخاصة بعمليات الصيانة والترميم لهذه الروائع المعمارية النادرة ؛ لحماية هذه الزخارف و فنانتها من الأذى الناجم عن الحوادث والمناخ والزمن.
2. تدريب أطفال المدارس على رسم هذه الاشكال وإعادة إحياءها وتطوير قدراتهم الابداعية ضمن مناهج خاصة تهتم بالموروث الحضاري والثقافي للمملكة العربية السعودية؛ حيث انه من المهم أن تُعنى وزارة التعليم في مناهجها بموضوع أهمية الموروث الثقافي وتربية النشء الجديد على ضرورة الحفاظ على ثروة البلد الثقافية.

3. التشجيع على تأليف ونشر الكتب والوثائق الخاصة بهذه الفنون.
4. إنشاء مختبر للأرشفة يتولى حفظ الموروث من الضياع ، وذلك من خلال ارشفة بياناتها.
5. إنشاء مكتبة وأرشيف رقمي لهذه الزخارف موثقةً تثقيفاً علمياً صحيحاً.

المراجع

المراجع العربية:

6. امين. القريطي. 1984م. مفهوم الأصالة بين التجريد والتقليد في محتوى الابداع الفني التشكيلي . بحث منشور. مجلة دراسات وبحوث . جامعة حلوان. مج7ع.ص84.
7. الشهراني. علي عبدالله مرزوق. 1421هـ. العناصر الفنية والجمالية للعمارة بمنطقة عسير. رسالة ماجستير. غير منشوره.
8. الشهراني. علي عبدالله مرزوق. 2003. القيم الفنية والجمالية في الزخارف الشعبية بمنطقة عسير. بحث محكم ومنشور. حولية كلية المعلمين في ابها. ع2. كلية المعلمين. مجلة البحوث التربوية.
9. الصيفي . إهاب بسمارك . 1992م . الأسس الجمالية والإنشائية للتصميم . الجزء الأول . الكتاب المصري للطباعة والنشر . مصر .
10. العويلي . أشرف السيد . 1991م . الفن الشعبي في التصوير المصري المعاصر ومداخل استخدامه في التربية الفنية . رسالة ماجستير غير منشورة .
11. رياض . عبد الفتاح . 1995م . التكوين في الفنون التشكيلية . الطبعة الأولى . دار النهضة العربية . القاهرة .
12. شوقي . اسماعيل . 1998م . الفن والتصميم . منشورات المؤلف
13. عبدالحميد. شاكر. سيكولوجية التذوق الفني .عالم المعرفة. سلسلة كتب وثائقية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت .ص 31.
14. عامر. سامي. الفنون التشكيلية والمجتمع رهانات وفاق. الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية . 2006* هيربرت ريد 1968م. فيلسوف وعالم جمال وروائي وناقد . الموسوعة الفلسفية. ص 42.
15. مصطلحات ثقافية : التراث ، شبكة النبا المعلوماتية ، العدد 1429 ، 12 من نيسان 2008
16. النقش العسيري فن يحاكي الزمان ويناجي المكان صحيفة الرياض، 17 يونيو.

المراجع اجنبية:

"Cultural Heritage", www.ifla.org,13-6-2017،Retrieved 2-7-2018. Edited.

المواقع الإلكترونية:

17. <http://www.almothaqaf.com/c/d4/258-qadaya2014/83220>
 18. <http://www.alriyadh.com/1646634->
 19. <http://www.alriyadh.com/1646634>
 20. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B7_%D8%B9%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D9
 21. http://asmabahmim.blogspot.com/2015/10/blog-post_5.html
 22. <https://aziz-moon.tumblr.com/post/177340715391>
 23. <http://ramziarabi.blogspot.com/2005/06/photos-expression.html>
 24. <http://www.paaet.edu.kw/mysite/Default.aspx?tabid=963>
 25. <http://www.softwery.com/wp-content/uploads/PHOTOSHOP-Apk-softwery.com000011.webp>
 26. <http://unesdos.unesco.org/images/0013/001325/132540f.pdf>
 27. <http://www.alriyadh.com/1646634>
 28. <http://unesdos.unesco.org/images/0013/001325/132540f.pdf>
 29. <http://www.almothaqaf.com/c/d4/258-qadaya2014/83220>
- <https://www.khanacademy.org/humanities/art-history-basics/beginners-art-history/a/what-is-cultural-heritage>